مجلة البحث في التربية وعلم النفس
كلية التربية – جامعة المنيا

دراسة واقع الطفل الكويتي مع بيئته من خلال التعبيرات الفنية

د. يعقوب يوسف رجب الشطي
أستاذ مشارك في كلية التربية الأساسية
قسم المناهج وطرق التدريس
دولة الكويت

أ. د. جاسم عبد القادر بن جمعة
أستاذ دكتور في كلية التربية الأساسية
قسم التربية الفنية
دولة الكويت

ملخص البحث

اهتم البحث بالبيئة الكويتية بتنوعها وجمالياتها وأثرها علي الطفل الكويتي، واشتمل البحث علي ثلاثة محاور:

المحور الأول: الوعي البيئي وأثره علي الطفل.

المحور الثاني: الجانب الجمالي في البيئة الكويتية.

المحور الثالث: تحليل نتائج رسومات الأطفال المتعلقة بالبيئة الكويتية.

والتساؤلات التي طرحها البحث:

هل الطفل الكويتي علي وعي بيئي جمالي؟ وهل له القدرة التذوقية للبيئة التي يعيش فيها؟ وما هي السبل والحلول لإكسابه هذا الوعي والتذوق البيئي؟

وقد أظهر البحث العلاقة الوطيدة بين الطفل الكويتي وبيئته البحرية والصحراوية والأنشطة التي يعيشها الطفل في مجتمعه من أعياد ومناسبات وتم ذلك من خلال رسوماته وتعبيراته الفنية.

E-mail: gamel_abdo59@yahoo.com ☎ 01002702115

Abstract

The impact of Kuwait environment with its diversity and aesthetics on Kuwaiti child drawings

The research concerned about the Kuwaiti environment with its diversity and aesthetics and its impact on the Kuwaiti child.

This research included three axes:

The first axis: Environmental awareness and its impact on the child; The second axis: The aesthetic side in the Kuwaiti environment;

The third axis: Analysis of the results of children drawings which related to the Kuwaiti environment.

Questions raised by the research focused on;

Is the Kuwaiti child aware of the aesthetic beauty? Does he have the taste for the environment in which he live? What are the ways and means to increase his awareness and the level of his environmental taste?

The results of the research has shown the strong relationship between the Kuwaiti child and his marine and desert environment and the activities that the child experiences in his community from festivals and events. This was done through his drawings and artistic expressions.

E-mail: gamel_abdo59@yahoo.com ☎ 01002702115

مقدمة :

للبيئة دور حيوي وهام جداً في حياة الطفل وفي تكوينه الشخصي، فهناك ولاء أصيل للبيئة في إطار الاعتزاز بالأرض والوطن. لا شك أن الإبداع الذي نلمسه لدي الأطفال هو السبيل المثمر في عمل نشاط عملي هادف يستلزم التعبير عن البيئة التي يعيشها الطفل. أيضاً للبيئة دور كبير في تنمية شخصية الطفل، فالبيئة مليئة بالعناصر التي يمكن أن يكتسبها الطفل حيث تحدد شخصيته وتميزه عن غيره من الأقران.

ويعتبر الطفل عنوان بيئته أو بالأحرى مرآة تعكس أحوال المجتمع الذي يعيشه. لذلك أن التعبيرات الفنية التي يقوم بها الطفل تدل دلالةً كبيرةً علي ما يحويه مجتمعه وبيئته من إيجابيات وسلبيات.

الطفل الكويتي الذي سيتعرض له بحثنا هذا هو طفل يعيش في بيئة غنية بالمؤثرات الطبيعية والموروثة من قبل الآباء والأجداد. الطفل الكويتي له خبرات عديدة اكتسبها من العديد من البيئات التي شاهدها من خلال الترحال مع والديه ،وذلك لأن الإنسان الكويتي كثير الترحال إلي العالم الخارجي إلي بلدان مختلفة المذاهب والمشارب، إلا إنه كغيره من الأطفال لا يستطيع التخلص من أثر بيئته المحلية التي تربي فيها ونهل منها برؤية جمالية عالية من بحر و صحراء تحيط به منذ نعومة أظفاره. لذا سنقوم بالتعرف علي البيئة بشكل عام والبيئة الكويتية بشكل خاص ودورهما في التأثير علي الطفل الكويتي من خلال الأعمال الفنية التي عبر فيها الطفل الكويتي عن بيئته بصدق حيث أن الطفل يكون في أصدق حالاته عندما يعبر عن نفسه وبيئته.

ومما لا شك فيه أن الجماليات الناتجة عن البيئة لها الأثر الكبير في نمو الطفل نمواً سليماً من كثير من الأمراض النفسية التي تؤثر علي تعامله مع الآخرين. وبحثنا هذا يطرح قضية مهمة يحملها العديد من المربين في تربية الطفل التي ترتكز علي البيئة الكويتية وعلاقتها المؤثرة علي الطفل الكويتي.

مشكلة البحث :

لا يدرك كثير من المربين دور البيئة في صقل وتوجيه الفرد وخاصة الأطفال نحو الوعي الجمالي البيئي، وذلك من خلال انغماسهم فيها والاستفادة من جمالياتها وتناغم جميع ما فيها لخدمة الإنسان الذي يعيش فيها.

والسؤال الذي يطرح نفسه هل الطفل الكويتي علي مستوي من الوعي البيئي والجمالي نحو

البيئة المحلية أم له دور سلبي تجاهها وذلك من خلال تصرفاته الحياتية؟ وما هي الوسائل التي تعينه علي إدراك قيمة بيئته التي تحيط به؟

وسوف يتضح ذلك من خلال إسقاطاته علي تعبيراته الفنية التي يقوم بها، ولذا سوف يتم فحص رسوماته وتعبيراته الفنية والتي بدورها سوف تكشف مدي الوعي البيئي والجمالي الذي يمتلكه هذا الطفل.

من خلال ذلك تتشكل أسئلة البحث التالية:

- هل الطفل الكويتي على وعي بيئي جمالي نحو البيئة المحلية؟
- هل يمتلك الطفل الكويتي الوعي البيئي والتذوق الجمالي الذي يظهر من خلال رسوماته؟

أهمية البحث:

- الكشف عن الوعي البيئي الجمالي عند الطفل.
- إيجاد السبل والحلول لإكسابه هذا الوعي البيئي عند الطفل.
- أهمية التذوق في إدراك القيمة الجمالية للطفل الكويتي، من خلال الإسقاطات الفنية للطفل تظهر العلاقات البيئية المختلفة عنده.

أهداف البحث:

١- التعرف علي الوعي البيئي و الجمالي للبيئة الكويتية عند الطفل الكويتي.

٢- التعرف علي قيمة واحترام البيئة الكويتية عند الطفل الكويتي.

٣- جعل البيئة ذات قيمة جمالية عند الطفل من خلال تدريبه.

٤- من خلال الإسقاطات التعبيرية علي رسومات الطفل نتمكن من تربيته بيئياً وجمالياَ.

مصطلحات البحث:

الوعي البيئي: إدراك الفرد لدوره في مواجهة البيئة وضرورة حسن استغلال الموارد الطبيعية في البيئة مع إدراك المشكلات البيئية واقتراح أنسب الأساليب لمواجهة هذه المشكلات(محمد أرناؤوط، ١٩٩٧).

التعبيرات الفنية: هو ذلك الفعل الذي يسلط الضوء علي أسرار ومكونات موضوع يدور في خلد الإنسان، وقد يراد لهذا الإيضاح أن يكون مؤثراً فيقدم علي شكل قصيدة أو عمل نحتي أو لوحة أو عمل مسرحي .....الخ (سيد حسين، ١٩٦٠).

التذوق الفني والجمالي: التذوق هو عملية اتصال وتواصل بين أعمال الرسام وبين المتذوق. يقول فولتير:

لا يكفي أن ندرك جمال العمل ونتعرف عليه، بل يجب أن نحس بهذا الجمال ونتأثر به، ولا يكفي أن نحس به ونتأثر به بطريقة مبهمة، بل يجب أن نتبين كافة عناصره وبسرعة(جاسم بن جمعة، ١٩٩٥).

حدود البحث:

- تلاميذ منطقة حولي التعليمية المرحلة الابتدائية الصف الخامس ابتدائي في دولة الكويت.
- الإسقاطات التعبيرية للطفل الكويتي علي رسوماته.
- علاقة الطفل الكويتي بالبيئة.

منهجية البحث:

البحث سوف ينتهج المنهج الوصفي التحليلي (التحليل الوصفي) من خلال ثلاث محاور:

- الوعي البيئي وأثره علي الطفل.
- الجانب الجمالي في البيئة الكويتية.
- تحليل نتائج رسومات الأطفال المتعلقة بالبيئة الكويتية.

المحور الأول: الوعي البيئي وأثره علي الطفل

يقصد بالبيئة هنا البيئة المادية المحيطة بالطفل، والتي تمثل منظومة متكاملة، وهي كل المدركات المحيطة به وما يتصل بها من مفاهيم ومعلومات ومدركات حسية. يشير رشيد الحمد ومحمد صباريني (١٩٧٩) {الفنان أولاً هو إنسان يعيش في بيئته، يبدأ بالتعامل مع مكونات الوسط الذي يعيش فيه من خلال حواسه التي هي نوافذه إلي العالم ومن خلال تعامل الفنان الإنسان مع وسط معيشته يبدأ بالتعليم من هذا الوسط ويضيف إليه}.

يقول احمد مرسي (١٩٧٨) {التعبير الفني هو استجابة الفرد الشكلية لمجموعة المثيرات الخارجية والداخلية التي يتعرض لها الإنسان الفنان} أيضا يقول البسيوني (١٩٩٨) {الأساليب وأشكال وأنماط التعبير المختلفة التي تحمل الأصول الفنية تبين تفاعل الفنان مع بيئته وهو ما ينعكس علي أعمال الفنان في شكل نماذج فريدة وأصيلة تحمل سمات البيئة التي تفاعل معها الفنان}.

البيئة ليست مجرد مواد يتجه إليها الإنسان يستمد منها مقومات حياته، إنما تشمل علاقة الإنسان بالإنسان والتي تنظمها المؤسسات الاجتماعية والعادات والأخلاق والقيم. ومن هنا تكون البيئة

الطبيعية والبيئة المشيدة وحدة واحدة متكاملة لمعيشة الإنسان وتنظيم العلاقات الإنسانية.

لم تحترم البيئة في عالمنا العربي إلا في السنوات العشر الأخيرة من القرن العشرين الماضي، ولو كنا نتدارس تاريخنا لوجدناه أن تراثنا مليء بالقيم التي تحث علي الاهتمام بالبيئة كما اهتم بسواها من الأمور الخاصة بالإنسان فالرسول الكريم محمد عليه الصلاة والسلام في أقصي الظروف يوصي بعدم قطع الأشجار أو قتل الحيوان أو هدم بنيان، وهو أيضاً يقول لو قامت القيامة وكان في يد أحدكم فسيلة فليغرسها. هذه القيم في احترام البيئة هي من أساس عقيدتنا ولكن مع الأسف تم نسيان هذه المبادئ السامية.

بدأ الاهتمام بالبيئة بعد أن استغلت استغلالاً سيئاً، حيث دمر أغلب ما فيها، ثم عرفنا بعد ذلك أن للبيئة دور كبير في المحافظة علي الأجيال القادمة وتنشأتها نشأة جمالية خالية من الفساد البيئي. يقول نبيل الحسيني (٢٠٠٤) {أن تنوع البيئة الطبيعية أثر في نمو الجانب الجمالي لساكينيها} وأننا نستطيع أن نجعل من بيئتنا بيئة ثرية لنرتفع بشعورنا الجمالي الذي من خلاله تزدهر الحياة وتصبح جميلة تستحق العيش بها.

ولا يختلف اثنان علي أن للبيئة أثر كبير علي الإنسان فتصبغه بصبغتها فهو يفكر ويتكلم من خلالها لذلك أن من السهولة بمكان أن نستطيع أن نميز بين الأفراد من خلال ما أضافته البيئة علي قسمات وجوههم وألسنتهم وطباعهم وتصرفاتهم. والإنسان يحاول جاهداً أن يجعل من بيئته بيئة جمالية صالحه له ليعيش فيها ويستمتع بما تحويه محاولاً تعميرها وإضافة اللمسة الجمالية عليها، ولم يتركها تتأثر بالتغيرات التي تطرأ عليها بسبب العوامل الجوية والإفساد البيئي الذي يحدثه بعض البشر.

وكم من بيئة حاول أهلها أن يعكسوا ما هم عليه ليحصلوا علي بيئة تضيف إلي بيئتهم بيئة أخري محاولين التجديد أو رغبة في إرضاء النفس وجعلها أنسب إلي حاله كمثل من يضع صورة تمثل البيئة الثلجية في بيئته الصحراوية شديدة الحرارة أو يشد الرحال صيفاً إلي تلك البيئة المغايرة لبيئته. ووجدنا في بعض البيئات من يستخدم الألوان الباردة في بيئته الحارة والعكس. الحقيقة أن ما يعجبني في أصحاب بعض البيئات إنهم جعلوا بيئتهم قبلة يفد إليها الكثير من الناس طالبين الراحة والاستجمام بعكس البعض الذين يقومون بتدمير بيئتهم فلا تصلح لهم ولا لغيرهم.

وهنا يمكن التعرف علي دور البيئة وأثرها في عملية التفضيل عند الإنسان من خلال النقاط التالية :

١- يكتسب منها عاداته وتقاليده.

٢- يتكون منها تراثه الأدبي والإجتماعي والفني.

٣- تصبغه بصبغتها فتكون ملامحه وشخصيته وأسلوبه.

٤- تضفي عليه نمط معين في التعامل.

٥- تكون هي ملهمته ونمط حياته.

٦- تحتويه وتشمل كل حواسه.

٧- تكون معاييره وتفضيلاته فتصبح هي المعيار الذي يقيس به.

ولأننا نعيش اليوم عصر البيئة، آن الأوان أن يتطلع الإنسان وخاصة الأطفال إلي بيئته الطبيعية ويتفحصها بعين جديدة، أظهرت دراسة Lawenfeld&Britain (1982) إن الفن بالنسبة للطفل يمثل لغة التفكير عنده، ومع نمو الطفل يتغير التعبير عن ألأفكار والمشاعر والاهتمامات والإبداع، كما تظهر المعرفة بالذات وبالبيئة المحيطة به في تعبيراته اللفظية والحركية.وبسبب ذلك يجب إيجاد وعي بيئي لدي الأطفال و المدرسة لها الدور الفعال في ذلك.

نبدأ بأطفال المرحلة الابتدائية لنعرف أفكارهم بالنسبة للطبيعة والحياة، ثم ماذا تعني بالنسبة للأطفال في عصرنا هذا ونوضح لهم أن الطبيعة تعني الشجر والزهور والحيوانات والشمس والهواء النقي والرائحة الذكية، فالطفل يري أن الطبيعة مكان جميل ينعم فيه بالحرية والسعادة، ولنرقب تصرفات الأطفال المنطلقين للطبيعة (قطف الزهور - صيد الطيور) ليشعر الطفل أنه ممكن أن يتصرف بحرية تامة، وكل شيء سوف ينمو ثانية فيري أن الإنسان هو المؤثر الأول في حالة البيئة والمتأثر الأول بها لذلك فنشر الوعي البيئي بين الأطفال علي درجة كبيرة من الأهمية ولتحقيق ذلك يتطلب الأمر ما يلي:

- أن تقوم وسائل الأعلام بتكثيف برامجها لتحقيق دورها الإرشادي في مجال البيئة.
- أن تقوم مؤسسات التعليم المختلفة بتضمين البعد البيئي في برامج الدراسة لمختلف المراحل الدراسية ووضع مناهج المقررات الدراسية(Bonnett& Williams, 1998).

ويمكن القول: (إن الفنون عموماً يمكنها أن تلعب دوراً مهماً تجاه البيئة في المراحل الدراسية المختلفة إذا قدمت من خلال برامج منظمة تتناسب مع أعمار الأطفال وخاصة في أوقات الإبداع) (محمد

سعودي، ٢٠٠٢).

إن قضية تنمية الوعي البيئي تعتبر قضية مهمة ومحورية للعالم سواء في الوقت الحالي أو في المستقبل. واستجابة لبيئة التعلم والمعرفة والحفاظ على البيئة والتي تمثل العمود الفقري لمجتمع المستقبل المتسم بالحداثة الفائقة بدأت كثير من المنظمات (منظمة الصحة العالمية ...وغيرها) من المؤسسات والأفراد في إدخال وتطبيق تكنولوجيات وبرامج متطورة في أداء أعمالها ومهامها لتنمية الوعي البيئي والتعامل مع التكنولوجيات المتقدمة والاستفادة القصوى منها بأقصى كفاءة وفاعلية.

وقد أصبحت دراسة التغير البيئي العالمي أحد الاهتمامات للعلوم الاجتماعية والإنسانية ونظراً لتقلص دور الأسرة في الوقت الحالي في تربية وتنشئة الأبناء ورعايتهم للعديد من الأسباب لعل أهمها عمل رب الأسرة لفترات إضافية أو سفره للعمل خارج البلاد، وكذا اتساع دائرة خروج المرأة للعمل لتحقيق ذاتها، مما ترتب عليه عدم وجود وقت كاف لأداء مهام التنشئة كما كانت من قبل وتراجع دور الأسرة عموما في تربية الطفل وتنشئته. تؤكد معظم المصادر والتوجهات تعاظم دور المدرسة في هذا السبيل، ومما يشجع على الاهتمام بدور المدرسة في توعية الأطفال ببيئتهم وكيفية الحفاظ عليها.

وما دللت عليه الدراسات العديدة إن التربية البيئية لا يمكن أن يترك أمرها للصدفة آو العشوائية، وان أولى المؤسسات المسئولة عن هذا الشأن هي المدرسة ، وقد أدي ذلك إلى تطوير برامج الإعداد والتدريب العملية في مجال التربية، بل إن عديدا من المنظمات الإقليمية والدولية تشارك بشكل جاد وفعال في هذه النوعية من البرامج، وبضرورة بدء برامج التربية البيئية مبكرا أو زيادة الوعي البيئي وتعديل اتجاهات الأطفال نحو البيئة . وبما انه لا يمكن إيقاف التنمية والتطوير والتقدم التكنولوجي من اجل سلام البيئة، فتعد تنمية الوعي البيئي لدى النشء من الطرق المهمة التي قد تساهم في الحد من مقدار التلوث والتدهور البيئي . ومن الضروري أن تهتم المؤسسات التربوية والاجتماعية في خلق توازن اجتماعي وتنمية ولاء الطفل إلى بيئته ومجتمعه، وتكثيف الولاء الوطني والقومي تكثيفا يبلور المشاعر الوطنية والقومية بدرجات أعلي مما حصل عليه في الوقت الحاضر؛ بحيث تكون هي محور اتجاه وتفكير الطفل أولا ثم الراشد بعد ذلك (مرفت برعي ،٢٠٠٦).

وقد بدأت العديد من الدول تضع برامج من شأنها أن تمارس التربية البيئية في المدارس والمعاهد

والكليات، ووضعت برامج أخرى في إطار وسائل الإعلام ودور العبادة، والنقابات والمصانع والشركات، وكان هذا كله تعبيرا عن الشعور العام بأن هناك مشكلة محددة تكمن في مسارات التفاعل بين الإنسان والمكان أو الإنسان والبيئة، مما ترتب عليه مشكلات حادة يمكن أن يعاني منها الإنسان ذاته، فهو الذي أوجد المشكلة بوعي أو دون وعي، والمطلوب هو أن يتعلم الفرد كيف السبيل إلى علاج المشكلات التي أوجدها من خلال تربية بيئية .ويعد تنمية الوعي البيئي للأطفال مجالا خاصا من مجالات الاهتمام بالطفولة، ويمكن تنمية الوعي البيئي من خلال برامج التربية البيئية في المدرسة، والتي تتضمن بعض الأنشطة الموسيقية والفنية والحركية فيتعلمون كيف يحمون البيئة ويحافظون عليها (عبد المطلب القريطي،٢٠٠٩).

تهدف التوعية البيئية في المراحل المبكرة من الطفولة إلى تنمية اتجاهات، ومفاهيم وقيم، وسلوكيات لدى الأطفال بما ينعكس إيجابا على بيئتهم المباشرة مثل المنزل والحدائق العامة ومع الأصدقاء لتحقيق نوع من العلاقات المتوازنة التي تحقق الآمان البيئي. معرفة كيفية تدريس الأطفال المحافظة علي البيئة في حياتهم اليومية أصبح مطلب تربوي أساسي وهدف رئيسي من أهداف التعليم. وللأسرة دورها في إكساب الفرد الثقافة التي تساعده على التأمل مع البيئة المحيطة، بما تتضمنه الثقافة من قيم، ومبادئ، ومعايير سلوكية تحدد اتجاهات الفرد وسلوكياته نحو بيئته بما يتفق وما هو مرغوب فيه، وما هو غير مرغوب فيه، وترتبط تلك الثقافة إلى حد بعيد بمستوى التعليم والطبيعة وأماكن الإقامة ومكانة الوالدين، وتكامل وسائط التنشئة في إثارتها، والتعريف بها وغرسها في نفوس النشء ولا ينفصل مفهوم الثقافة البيئية عن مفهوم الوعي البيئي بل هو معبر عنه، حيث أن الثقافة البيئية تخلق نوعا من الوعي البيئي لدى الفرد بما تؤديه مصادر البيئة (عبد المطلب القريطي،٢٠٠٩).

محاور التوعية البيئية

تعتمد التوعية البيئية على ثلاث محاور رئيسية كل منها يمثل مرحلة معينة :

١- التوعية والتي تشمل المعرفة بالبيئة والتعلم من البيئة، وتجعل الثقافة وسيلة من وسائل التكيف مع البيئة.

٢- التوعية من خلال تنمية الإدراك عن البيئة.

٣- توعية الفرد على انه شخص يعيش في بيئة ذات نوعية معينة، ويتكون لديه إلزام خلقي نحوها، وهو يتحمل جزءا من مسئولية مشكلات البيئة ومحاولة حلها، فهي توعية من أجل البيئة.

هذه المحاور مترابطة، تمثل مراحل يعتمد كل منها على الأخر، ففي المرحلة الأولى يحاول الفرد اكتشاف الطبيعة من خلال الملاحظة والتعرف على مكونات البيئة وعناصرها، وهذه المرحلة تعتبر الخطوة الأولى والأساسية في المشروع أو برنامج الدراسة المقترح وذلك بالقيام برحلات إلى المنتزهات وحديقة الحيوان ومشاهدة الأشجار والزهور والطيور وهي تغرد حيث الهواء الطلق والشمس الساطعة . تمثل المرحلة الثانية مرحلة التركيز على التعليم باستخدام البيئة أو باستخدام عناصر من البيئة يستطيع الفرد (وخاصة من هم في المراحل الدراسية) التفاعل معها، وذلك من خلال لمس الناحية الوجدانية والانفعالية لدى الأطفال من خلال تقديم بعض الأنشطة الفنية، والقصصية، والموسيقية، والغنائية، وبعض الألعاب الحركية الشعبية التي تناسب مرحلتهم السنية من حيث حبهم للنشاط والحركة، وهذه الأنشطة مرتبطة ببيئتهم الطبيعية ومستمدة من تراثهم الشعبي .أما المرحلة الثالثة من محاور التوعية البيئية وتمثل التوعية والتربية من اجل البيئة، والتي تؤكد على الاهتمام بالبيئة وتنمية المهارات والقيم التي تشكل السلوك الإنساني، بهدف تنمية الاتجاهات ومستويات الفهم التي تؤدي إلى أخلاق بيئية ايجابية تجعل الفرد أكثر تفاعلا مع بيئته ومشاركا في وضع الحلول للحد من مشكلاتها .وذلك من خلال التنبيه والتأكيد على ضرورة المحافظة على نظافة المكان المحيط بالأطفال سواء كان حديقة المدرسة أو الحدائق العامة، أو نظافة المدرسة وفصول الدراسة (مرفت برعي، ٢٠٠٠)

المحور الثاني : الجانب الجمالي في البيئة الكويتية

الكويت تلك الدولة الصغيرة بحجمها الكبيرة بأفرادها تحفة للناظرين وقبلة للزائرين، تتمتع ببيئة لها طابعها وخصوصيتها التي تميزت بها عن باقي البيئات وذلك لموقعها الجغرافي وتاريخها وحضارتها، فهي بيئة غنية بكل الصفات التي تجعلها بيئة مؤثرة علي الإنسان الكويتي.

وهي أيضا أضيف عليها كباقي البيئات، حيث تأثرت بتأثر الفرد الكويتي بالبيئات المختلفة بسبب ترحاله وتجواله في العديد من البيئات المختلفة العربية منها والأجنبية، وأيضاً أغلب المسؤولين لهم الدور في بناء الدولة الحديثة قد تخرجوا من جامعات دول مختلفة. كما لا يخفي أن مساهمات أبناء الدول الأخري في تطور دولة الكويت في بداية تطورها ونهضتها في جميع المجالات.

ولو رجعنا إلي بدايات البيئة الكويتية التي كانت علي فطرتها حيث البساطة التي حوت كل

شيء من بيوت ومرافق وشواطىء جميلة التي تحيط بالبيئة الكويتية في معظم أرجائها.

فالبحر له الأثر الكبير علي الإنسان الكويتي حيث كساه البحر القوة والشدة ليتحمل البيئة القاسية ليتمكن من إتمام دورة الرزق، حيث غوصاً للبحث عن اللؤلؤ أو سفرا للتجارة، لذلك أصبح الإنسان الكويتي خبيراً بالبحر فهو يعرف أهواله، لذا فقد جعله مركباً وتفنن بصناعة العديد من أنواع المراكب الشراعية يبحر بها إلي سواحل أفريقيا وشبه القارة الهندية وما جاورها. إذا نظرت جمال ودقة صناعة المراكب الشراعية الكويتية لذهلت من القدرة الصناعية عند الكويتيين التي تنساب بخفة في عرض البحر متحديتاً أمواجه ومخاطره.

إن جمال البحر في البيئة الكويتية قد أثر في كل فرد فأصبح هاجس الفنانين التشكيليين والشعراء والأدباء وغيرهم من المهتمين بالتراث الكويتي، نحن نسمع صوته قبل رؤيته ونشم رائحته ونري لونه الأزرق الصافي، يا الله ما أجمله، وفجأة يظهر لنا البحر بأمواجه المتعاقبة فتراه بكامل قوته وعنفوانه فيعلوا وكأنه الجبال، وتري هدوءه مرة أخري وكأنه بقعة زيت.

ولنعيش أيضاً في رحاب الرمال الصحراوية التي كستها أشعة الشمس باللون الذهبي حيث تنمو عليها بعض الشجيرات وتزدهر بالورود الصحراوية الجميلة والحيوانات الصغيرة والطيور ذات الألوان المتعددة الجميلة. وعندما يرغب الفرد الكويتي بمغادرة حياة المدنية فهو يلجأ إلي أحضان الصحراء ليستنشق الهواء النقي ويمتع ناضريه بالفطرة الجميلة التي تحويها البيئة الصحراويةوكذلك ليفترش رمالها ويلتحف بهدوءها وسمائها ويمتد بصره حتى تلتقي السماء بالأرض نهارا بشروق الشمس إلي مغيبها وليلاً بضوء القمر الذي يكسو الصحراء باللون الفضي الهادي في الليل الدامس.

وكما شغل البحر فكر الفنانين ألهبت الصحراء أفئدتهم وتغني الشعراء بجمالها وألف الأدباء قصصهم. عرف الإنسان الكويتي إنه لكي يتغلب علي قساوة البيئة ولكي يستطيع أن يعيش فيها ؛ فعلية أن يجعلها بيئة جميلة يكسوها اللون الأخضر لتكون متنفساً له وللأجيال القادمة، فتنافس الجميع (صغيرها وكبيرها) علي إبراز هذه الجمالية في جميع أنحاء الدولة،حيث أنشئت الحدائق والمنتزهات والمحميات الطبيعية، واهتم بزراعة أشجار تتأقلم مع البيئة الكويتية مثل النخل (الشجرة الجميلة والمعمرة التي تقاوم الحرارة) وشجرة السدر وغيرها.. . فالمشاهد للشوارع والبيوت والتي تحيطها الأشجار والنباتات

تدل علي اهتمام الفرد الكويتي ببيئته وجمالياتها.

المحور الثالث: تحليل ونتائج رسومات الأطفال المتعلقة بالبيئة الكويتية

يتفاعل الأطفال من مشاهد مختلفة لما يجري من نشاطات واهتمامات عن طريق إثارة الموضوعات والأفكار والصور المتصلة بهذا النشاط. فمن ما يشاهده الطفل ويثيره المظاهر الجمالية الطبيعية أو بفعل الإنسان وإظهار الزينة في مواقع شتي، وحتي الرسومات التشكيلية الملفتة للنظر لها أثر عنده. يعد الرسم وسيلة مهمة من وسائل التعبير عما يدور داخل الطفل من إنفعالات وعواطف وآمال فهي أداة تعبيرية هامة عن الأحداث وتعتبر مجسداً للجمال ويزيد الإبداع وينشط الدماغ (محمد مروان، ٢٠١٥). وسوف نذكر فيما يلي بعض الأمثلة التي من خلالها يدرك الطفل معانيها ويختزلها ومن ثم إظهارها في عمل تشكيلي مبسط جميل:

١- مخلوقات الله من ماء ويابس وهواء.
٢- الأعياد الدينية وما يدور من مشاهد معبرة.
٣- الأعياد الرسمية وما تشمل عليه من مظاهر اجتماعية.
٤- عيد استقلال الكويت (٢٥ فبراير) وما يتميز به من طابع جمالي.
٥- الحفلات المدرسية بما فيها من عروض.

والسؤال هو: هل للبيئة دور في حياة الطفل وهل لها دور في تنمية قدراته؟

للبيئة دور حيوي وهام جداً في حياة الطفل وفي تكوينه الشخصي، فهناك ولاء أصيل للبيئة في إطار من الاعتزاز بالأرض وبالوطن، ولا شك إن الإبداع الذي نلمسه لدي التلاميذ هو السبيل المثمر في عمل نشاط عملي هادف. هنا يستلزم التعبير عن كل بيئة يختارها التلاميذ تعبيراً مبسطاً تستخدم فيه الخامة المناسبة في المسطحات والمجسمات. بما أن هناك تباين بين البيئات سواء بالمظاهر أو الصفات أو العناصر يكتسب الطفل معلومات عن هذه البيئات مثل البيئة الصحراوية والبحرية والثلجية ... وغير ذلك من الأشياء التي توحي لهم بالقدرة علي التعبير عنها في صياغات مبتكره جميلة يلعب فيها خيالهم للحصول علي قيم جمالية مثيرة.

وأيضا للبيئة دوراً مهماً في تنمية شخصية الطفل، فالبيئة مليئة بالعناصر التي يمكن أن

يكتسبها الطفل تحتوي علي صور مختلفة سواء كانت مسطحة أو مجسمة ؛ تكون دافعاً للعديد من الأعمال الفنية التي يمكن القيام بها مثلاً :

- فروع الأشجار الجافة.
- الرمال والأحجار الصغيرة.
- القواقع والكائنات البحرية.

تحليل الأعمال الفنية لدي التلاميذ وتقويمها:

تقويم أعمال الأطفال الفنية معناه تحليلها من ناحية إبراز ما حققته من محاسن وقيم وما عجزت عن تحقيقه. ومعيار هذا التحليل يرتبط عاده بالهدف الذي وضعه الباحثان في بداية الدرس. وللتقويم وظيفة جوهرية ؛ فعن طريق خطوات التقييم سوف تتحقق مفاهيم وتكامل العمل الفني الذي يسعي إليه الباحثان.

وتحليل الأعمال الفنية لدي الأطفال عن طريق تذوق العمل بما يشتمل عليه من صدق الأداء وسلامة التعبير. فليست عملية التحليل هي النظر إلي نهايات العمل الفني، ولكنها تهدف إلي تتبع خطواته ومراحله خطوة بخطوة مع معالجة ما يطرأ من مشاكل في أثناء الأداء وإشراك الأطفال بإيجابية فعالة لتذليل هذه العقبات.

تعليق علي بعض الأعمال الفنية لدي الأطفال :

البيئة البحرية وما تحويه من مظاهر جميلة شغلت بال الطفل الكويتي :

اللوحة رقم (١)

في هذي اللوحة يبين تأثر الطفلة بالبيئة البحرية فهي رسمت سفينة شراعية كبيرة وهي تحمل الشباك والصيادين يقومون بصيد الأسماك. كما وضحت اللوحة البحر وما يحتويه من أسماك متعددة ومختلفة وصخور وشعب مرجانية جميلة.

اللوحة رقم (٢)

استخدمت الطفلة أسلوب الشفافية حيث بينت أن الشاطيء هو بداية لامتداد البحر فرسمت السمكة والسفن البحرية. كما رسمت زوار الشاطيء بطريقة مسطحة وفرقت بين الأولاد والبنات.

اللوحة رقم (٣)

رسمة البحر: ونلاحظ خيال الفتاة في رسم البحر ورسم الشخص الذي يسبح في البحر الهادىء ونلاحظ الشمس في الرسمة. وتظهر الشفافية من خلال رؤية السمكة وسرطان البحر وأيضا نجم البحر، ويظهر التسطيح في رسم الكرسي تحت مظلة البحر.

البيئة الصحراوية رسمها الأطفال معبرين عنها بصدق:

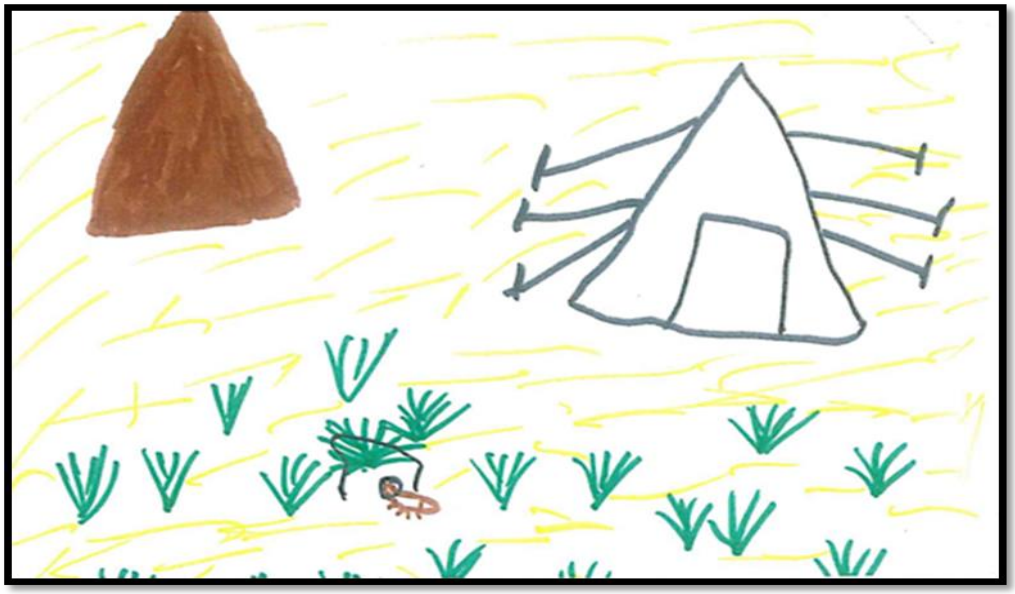

اللوحة رقم (٤)

هذه اللوحة تعبر عن حياة البدو، الطفلة رسمت الخيمة وجعلت لونها ابيض ورسمت تلاً من الرمال ورسمت العشب في الصحراء ورمزت للرمال باللون الأصفر.

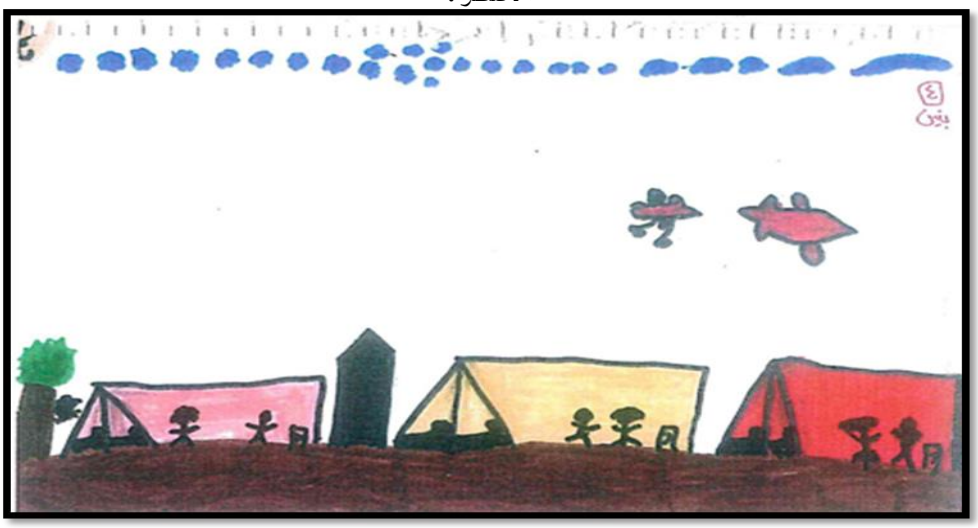

E-mail: gamel_abdo59@yahoo.com ☎ 01002702115

اللوحة رقم (٥)
تمثل هذه اللوحة البيئة البرية حيث رسم الطفل الصحراء والمخيمات في الكويت بحيث يخرج لها السكان في الشتاء، وقد نصبت الخيام والناس بالقرب منها والطائرات والشمس والغيوم فوقها.

اللوحة رقم (٦)
تمثل اللوحة البيئة الصحراوية حيث التكرار الواضح لرسم الطيور ، نري في الرسمة رمز الأشجار بالكويت وهي النخلة التي تعيش في الصحراء حيث رسمها طويلة وهذا فعلا ما يشاهده الطفل ، رسم الطفل الجبال صغيرة وهي نظره واقعيه أن بيئة الكويت ليس فيها جبال والخيمة وبالقرب منها الأطفال.

الاحتفالات في البيئة الكويتية من أعياد دينية ومظاهر وطنية:

اللوحة رقم (٧)
الإحتفال باليوم الوطني لدولة الكويت ويظهر خط الأرض في البيوت ورسمة الأزهار علي خط واحد والمبالغة في رسم الأشجار بمستوي طول البنات.

اللوحة رقم (٨)

استخدمت الطفلة ألوان علم الكويت في أغلب عناصر الرسمة تعبر عن اليوم الوطني. أكثرت من رسم الطيور دالة بذلك علي الحرية والسلام وتكرار العناصر، كما رسمت الطائرات جاعلة لونها أزرق لتبين قربها من السماء.

E-mail: gamel_abdo59@yahoo.com ☎ 01002702115

اللوحة رقم (٩) رسم الطفل البيئة كمباني ومنازل من فوقها الشمس والغيوم و وضع الزينة فوق المباني ورسم الألعاب النارية والطائرات الملونة تحلق فوقها.

اللوحة رقم (١٠)
الإحتفال مع التنوع رسم الزخارف النباتية من خلال توزيع الورود الدالة علي البهجة التي تعمر الطفلة.

التراث الكويتي الذي شمل كل الحياة التي يعيشها الطفل الكويتي:

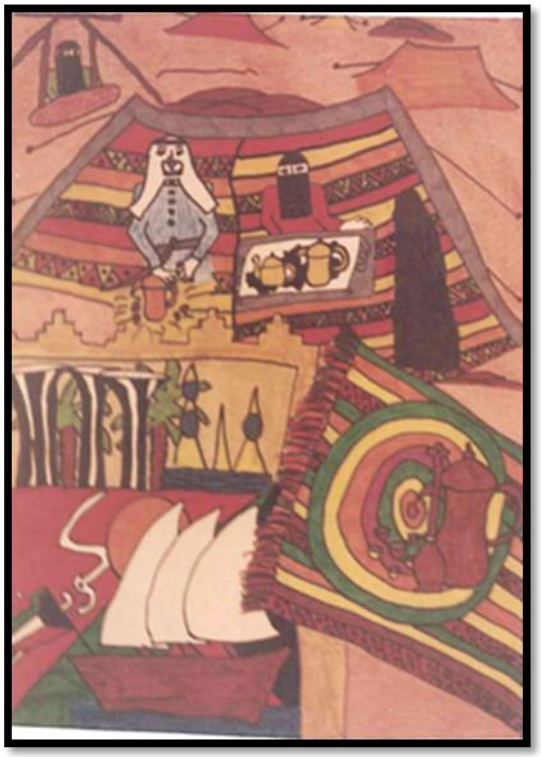

اللوحة رقم (١١)
عمل تصميمي رائع من قبل طفلة موضحة جماليات البيئة الكويتية من صحراء إلي البيئة الحضرية والبحرية.

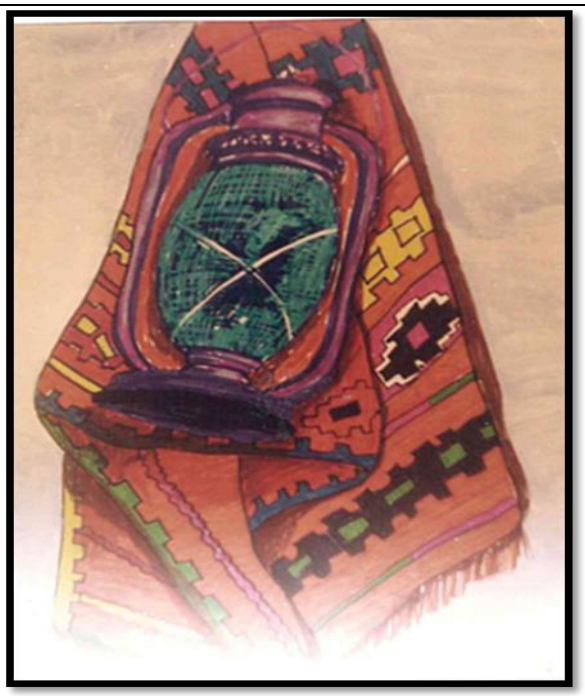

اللوحة رقم (١٢)
تكوين جميل للوحة تحوي عمل منسوج بطريقة السدو معلق علية سراج يمثلان البيئة الكويتية الصحراوية.

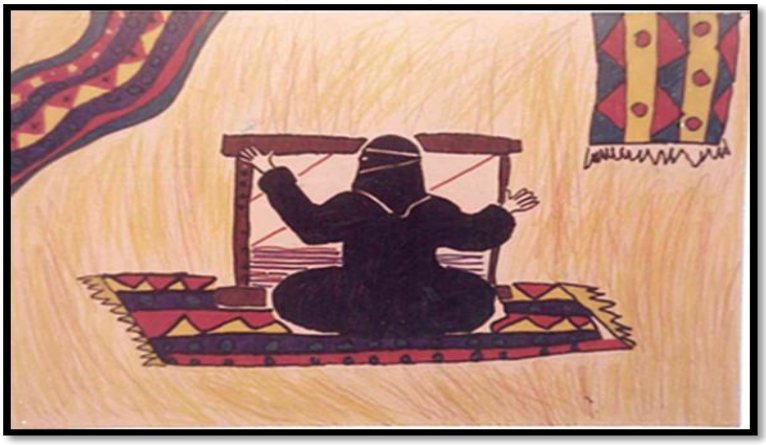

اللوحة رقم (١٣)
رسمة للمرأة البدوية وهي تنسج السدو وهو من صوف الغنم والماعز مع وضوح بعض انتاجها علي البساط والمعلقات علي الحائط بأسلوب بسيط بعيد عن التعقيد.

ومن خلال ما قام به الأطفال في البيئة الكويتية من أعمال لوحظ الآتي:

كانت أغلب أعمالهم الفنية تمثل البيئات التالية:

١- البيئة البحرية وهي بيئة لها عمقها عند الطفل الكويتي بما تمثله من صيد وسفر وغوص بحثاً عن اللؤلؤ والسباحة، ويعتبر فصل الصيف من الفصول التي يكون للبحر دور كبير في الأنشطة والترفيه. وقد قام الأطفال بعمل تعبيرات فنية رائعة تمثل هذا الجانب.

٢- البيئة الصحراوية وما تتمثل من أنشطة للأفراد وأعمالهم اليومية في تلك البيئة، هذه البيئة لها عمقها وتأثيرها علي الطفل الكويتي.

٣- الأعياد والاحتفالات وهي جانب مهم في حياة الطفل الكويتي من خلال مشاركاته في هذه الأعياد في الاحتفالات الموسمية وغير الموسمية . أعمال الأطفال تتجلي فيها فرحة الأطفال من خلال تعبيراتهم الرائعة علي ملابسهم وعلي بيوتهم، كذلك ما تقوم به حكومة الكويت ومؤسساتها المختلفة من تزيين المباني الرسمية وغير الرسمية والشوارع جعلت الطفل يعبر أصدق تعبير عنها في أعماله الفنية.

وهنا تظهر قدرة الطفل الكويتي علي تمثيل بيئته بصدق سواء كانت صحراوية أو بحرية، ورموز أوجدها بفنه البسيط؛ من مبالغة وحذف وتكرار وتسطيح وشفافية وخط الأرض وتنوع في الرسوم. وأوضحت اللوحات العناصر البيئية التي أظهرها في تعبيراته الفنية الجميلة مستخدماً أحاسيسه وقدراته الفنية التي اكتسبها من معلميه وحبه لبيئته ولفنه.

التوصيات

يطرح الباحثان بعض التوصيات القيمة التي تهم شريحة من المهتمين بشؤون البيئة وخاصة البيئة الكويتية:

- يقوم الطفل بالتعاون في تجميل البيئة المحيطة به ويشارك في حلها.
- تنمية الوعي الفني للمساهمة في معالجة بعض المشكلات البيئية في ا لمجتمع.
- تحقيق الترابط والتكامل في المواد الدراسية مثل التربية الفنية والبيئة.
- تنمية القدرة علي الابتكار والإبداع في الإنتاج الفني البيئي.
- تنمية القدرة علي التذوق الفني للطبيعة والبيئة.
- ترشيد الموارد واستعمال الخامات البيئية المتاحة في الأعمال الفنية.
- وضع الحلول البيئية لتنظيف وتجميل بعض الأراضي وتحويلها لأماكن ومساحات خضراء وحدائق

E-mail: gamel_abdo59@yahoo.com ☎ 01002702115

للتنزه والجلوس وأماكن ترفيهية للأطفال.

- إكساب الأطفال المعرفة والمهارات البيئية لحل مشاكل البيئة.
- العمل علي تنمية الأخلاق البيئية وتوجيه سلوكهم نحو البيئة.
- إعداد الطفل الذي يحسن استخدام العلم والتكنولوجيا في البيئة.
- تنمية الوعي الفني البيئي من خلال الممارسة الجماعية للأطفال.
- مساعدة الأطفال في التعرف علي الجهود المبذولة لتنمية البيئة.

E-mail: gamel_abdo59@yahoo.com ☎ 01002702115

المراجـــــع

أولاً المراجع العربية :

١- أحمد الجلاد (٢٠٠١) التنمية والبيئة في مصر (مكتبة الأسرة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

٢- أحمد حسين اللقاني وفارعة حسن محمد (١٩٩٩) التربية البيئية الحاضر والمستقبل، عالم الكتب، ط١، القاهرة، مصر.

٣- أحمد سيد مرسي (١٩٧٨) دور عوامل الإثارة في تنمية العملية الإبداعية بالتعبير بالرسم عند تلميذ المرحلة الثانوية في مصر، رسالة غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، مصر.

٤- جاسم عبد القادر جمعة (١٩٩٠) النقد والتذوق الجمالي في التربية الفنية، مكتبة الفلاح، الكويت.

٥- رشيد الحمد ومحمد صباريني (١٩٧٩) البيئة ومشكلاتها، عالم المعرفة، الكويت.

٦- زين الدين عبد المقصود (١٩٨٣) البيئة والإنسان - علاقات ومشكلات، دار البحوث العلمية، الكويت.

٧- سيد حسن حسين (١٩٦٠) التعبير الفني والتربية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة. ص٦٤.

٨- شاكر عبد الحميد (١٩٩٢) الحكايات الشعبية ودورها في تنمية الحس الجمالي والفني لدي الطفل، دار المعارف، مصر.

٩- عبد الرحمن محمد السعدني وأماني مصطفي البساط (٢٠٠٢) التنوير البيئي في مجالات الأطفال العربية، دراسة تحليلية نقدية من كتاب أبحاث المؤتمر الدولي الثاني عشر (جماعة البيئة ضرورة من ضروريات الحياة)، الإسكندرية، مصر.

١٠- عبد المطلب أمين القريطي (٢٠٠٩) مدخل إلي سيكولوجية رسوم الأطفال، دار الزهراء، الرياض.

١١- محمد أحمد الصعيدي (١٩٩٧) دراسة تجريبية لدور التربية الفنية في تحقيق أهداف التربية البيئية في الروضة، رسالة دكتوراه غير منشوره، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.

١٢- محمد البسيوني (١٩٩٨) سيكولوجية رسوم الأطفال، دار المعارف، القاهرة.

١٣- محمد السيد أرناؤوط (١٩٩٧) التلوث البيئي وأثره علي صحة الإنسان، مكتبة الدار العربية للطباعة والنشر، القاهرة.

١٤- محمد شيرين فؤاد سعودي (٢٠٠٢) التربية الفنية وتنمية الوعي البيئي للأطفال، المؤتمر العلمي

الثامن (التربية الفنية وتنمية الطفل العربي) - كلية التربية الفنية ، مصر.

١٥- محمد مروان (٢٠١٥) أهمية الرسم /mawdoo3.com

١٦- محمود البسيوني (١٩٩٣) إبداع الفن وتذوقه ، دار المعارف ، القاهرة.

١٧- محمود بسيوني (١٩٧٢) التربية النفسية والتحليل النفسي ، دار المعارف بمصر ، مصر.

١٨- مرفت حسن برعي (٢٠٠٦) برنامج مقترح لتنمية الوعي البيئي لدي الأطفال بتوظيف بعض الأنشطة الفنية والموسيقية ، جامعة الإسكندرية ، مصر.

١٩- نبيل الحسيني (٢٠٠٤) مدخل للبحث في التربية الفنية ، حقوق الطبع للمؤلف ، مصر.

ثانياً : المراجع الأجنبية :

1.Bonnett, M. and Williams, J. (1998) Environmental Education and Primary Children's Attitudes towards Nature and the Environment, Cambridge Journal of Education, 28 (2), pp. 159-174.

2. Cox, Dorothy; William. B. Stapp.(1979)Environmental Education Activities Manual. Farmington Hills, MI: Stapp.

3. Carl Reed (1987) Early Adolescent Art Education, Peoria, illionois, Chas. A. Bennett Co. I.N.C.

4. Cyril Burt (1967) The Psychological aspact of Aesthic Education, Art Education, Vol. 20, No. 3. March 1967.

5. Lawenfeld,V.&Britain,W.L (1982) Greative and Mental Growth, NewYork: MacMillan Publishing Company.

6. Wood, Elizabeth and Attfield, Jane. (1996)Play, Learning and the Early Childhood Curriculum, Paul Chapman. A careful consideration of the dilemmas raised when play is of professional interest to adult.

E-mail: gamel_abdo59@yahoo.com ☎ 01002702115